

زربية جبل العمور بأفلو أدر القرن 19م و أوائل القرن 20م

The carpet of Djebel Amour in Aflou late 19th century and early 20th

د/ فاطمة دجاج

جامعة عمار ثليجي بالأغواط (الجزائر)

fatimadjad90@gmail.com

المؤلف المرسل : دجاج فاطمة	تاريخ النشر : 2021/09/20	تاريخ القبول : 2021/09/12	تاريخ الارسال : 2021/05/29
----------------------------	--------------------------	---------------------------	----------------------------

ملخص:

المقالة عبارة عن دراسة تاريخية ثقافية، باعتبارها تتناول أحد أنواع الزرابي في الجزائر، و هي زربية جبل العمور التي تعد لوحة فنية حقيقية، نالت شهرة واسعة تجاوزت حدود المنطقة لتحتل الصدارة عالميا، سميت بزربية جبل العمور نسبة الى مكان صنعها وهو جبل العمور في الأطلس الصحراوي الجزائري. تتميز بتناسق ألوانها المستوحاة من الطبيعة المحلية، و تصاميمها و زخارفها المنسجمة التي تحمل لمسات محلية أعطتها قيمتها الجمالية، و ألوانها و تصاميمها المعبرة توحى بأصالتها و عراقتها فهي تمتد الى عمق التاريخ حيث تمثل تمازج حضاري و تآلف اجتماعي عرفته المنطقة عبر تاريخها الطويل و الذي جسده سكان المنطقة في زربيتهم هذه.

الكلمات المفتاحية: الزربية، جبل العمور، الزخارف، الألوان، الاحتلال.

Abstract :

The article is a historical cultural study as it deals with one of the types of carpets in Algeria, and it is the carpet of djebel amour, which is a real artistic painting that won wide fame that exceeded the borders of the region to occupy the top spot globally. Inspired by the local nature and its harmonious designs and motifs that carry local touches that gave them their aesthetic value, colors and expressive designs suggest their originality and longevity. And the

inhabitants of the region in his body carpets and has been able to maintain its authenticity and originality to this day.

Keywords: *The craft of weaving; the carpet of djebel amour; the Aflou region; the motifs; the colors.*

مقدمة:

-الى أي مدى ساهمت العناصر البشرية و الطبيعية في تطور زربية جبل العمور؟ و ماهي خصائص و مميزات هذه الزربية ؟

-ماهي المشاريع و الدراسات الاستعمارية المسطرة للاستفادة من زربية جبل العمور؟ و كيف أثرت على هذه الحرفة؟.

1. حرفة النسيج بمنطقة أفلو¹ بجبل العمور

تضرب حرفة النسيج في الجزائر بجزورها في أعماق التاريخ، حيث عرف سكان الجزائر من الأمازيغ النسيج قبل الاحتلال الروماني، ثم شهدت هذه الحرفة تطورا مع الفتح الاسلامي، اذ أدخل المسلمون الزرابي ذات الغرزة المعقودة الى الجزائر². و قبل ذلك كان الأمازيغ ينسجون الزرابي الملساء ذات الصوف القصير، و نتج عن ذلك اندماج الحرفتين معا، و أصبحت الزرابي الجزائرية تحمل تأثيرين أمازيغي و عربي³.

و قد اكتسبت صناعة الزرابي في الجزائر أهمية كبيرة، ليس من حيث كمية الانتاج فقط بل، من حيث القيمة الفنية خاصة خلال القرن 19م، عندما احتلت الأقمشة الصوفية الجزائرية الصدارة في منطقة البحر الأبيض المتوسط⁴.

ثم ان حرفة النسيج شهدت انتشارا واسعا في مختلف مناطق الجزائر، بل كانت الحرفة الأكثر شهرة من حيث الانتشار و الممارسة في البوادي و المدن، و سبب ذلك هو توفر المادة الأولية التي تقوم عليها الحرفة و هي

تزخر الجزائر بتراث ثقافي أصيل و متنوع، و من أبرز مظاهره التراث المادي، حيث تهتم هذه الدراسة بأحد أهم جوانبه، التي طالما ارتبطت بحياة الانسان و عبرت عنها، و هي حرفة النسيج و بالتحديد زربية جبل العمور ذات الشهرة الواسعة بمنطقة أفلو، و ذلك في فترة هامة من تاريخ الجزائر حددت بأواخر القرن 19م و النصف الأول من القرن 20م، هذه الحرفة التي تحتزن الكثير من المعارف و المهارات التي اكتسبها السكان على مر التاريخ، و عملوا على تجسيدها في زرابيهم، كانت نتاج حاجات تتطلبها حياتهم اليومية، و نتاج فن مارسوه لملء أوقات فراغهم، لهذا فهي تحمل زخما فنيا و ثقافيا و اثنيا، يشهد على ابداع الانسان و تطوره عبر الزمن، فكانت زربية جبل العمور لوحة فنية، حملت رموزا و ألوانا معبرة، كما حملت قيما اجتماعية و ثقافية، و احتوت تقاليد عريقة أمازيغية ثم عربية و بعدها عثمانية هذه المؤثرات المتعددة أعطتها خصوصيتها التي ميزتها عن غيرها من الزرابي الجزائرية. و مع بداية الاحتلال الفرنسي للمنطقة فانه عمل على الاستفادة من زربية جبل العمور و تسخيرها لمصالحهم التجارية. و الاشكالية التي تطرحها الدراسة تتمثل في التساؤل التالي: ماهي عوامل تميز زربية جبل العمور ثم استمراريتها؟

و للإجابة على الاشكالية لا بد من الاجابة على مجموعة من الأسئلة الفرعية منها:

و قصر تاجرونة، وهذا ما ينتج عنه تفاعل بين سكان البادية و سكان القصور.

زربية جبل العمور لا تنسج في أفلو فقط بل في الأغواط¹² و عين ماضي¹³، كما تنسج في البيض و أولاد نايل في الغرب¹⁴ و غيرها، و خلال القرن 20م كانت منطقة أفلو هي المركز الوحيد و الهام الذي عرف ازدهارا في حرفة النسيج بصفة عامة، و زربية جبل العمور بصفة خاصة التي شهدت رواجاً واسعاً، فما هي العوامل التي ساهمت في ازدهار الانتاج و لمصلحة من كان ذلك؟ و هذا ما نعمل على توضيحه لاحقاً¹⁵.

و عموماً الزرابي ذات الصوف العالي كانت منتشرة في مختلف مناطق الجزائر، كسطيف و بوسعادة و الشلالة و أفلو و تيارت و القالة و تلمسان و غيرها، و من حيث تقنية الصنع كانت تشبه السجاد التونسي¹⁶ و لعل زربية جبل العمور بأفلو تشبه زربية قرقور بجنوب قسنطينة في نقطتين رئيسيتين وهما : أن كلاهما يتم نسجه تحت اشراف فنان و مصمم محلي يدعى (الرقام)، نتحدث عن دوره في العناصر الموالية . كما أن كل منهما من الصوف العالي و تنسجان في منازل من يستخدمونها¹⁷ و لاشك أن عملية النسيج تمر بالعديد من المراحل المتكاملة، يمكن ايجازها في ثلاث مراحل، و التي تتمثل في مرحلة تحضير المادة الخام، ثم تليها مرحلة تحضير المنسج، و أخيراً مرحلة النسيج، التي تخضع لتقنية معينة حسب طبيعة النسيج. وهذا ما تعمل على دراسته في العناصر التالية.

2. زربية جبل العمور من الصوف الى الرقمة

1.2 المواد الخام و طريقة اعدادها:

الصوف⁵ الوفير، و الاعتماد على الصباغة الطبيعية، اضافة الى توفر اليد العاملة ذات المهارة و التي تتوارث حرفة النسيج، بل لقد كانت المنازل و الخيام عبارة عن مراكز صغيرة لإنتاج المنسوجات على اختلافها⁶.

و تعتبر منطقة أفلو بجبل العمور⁷ واحدة من المناطق الجزائرية التي اشتهرت بحرفة النسيج، و لعل أبرز حرفة شهدت رواجاً و انتشاراً واسعاً بين سكان هذه المنطقة هي السجاد، أو ما يعرف بزربية جبل العمور و التي تعرف محلياً بالفراش و الفراشية، و هي سجاد من الصوف العالي (الخملة) استعمله سكان المنطقة البدو و المستقرين منهم، كغطاء و كفراش في نفس الوقت، ففي الشتاء الذي يتميز بقسوته في هذه المنطقة، استعمل كغطاء من جهة الصوف المرتفع (الخملة)، و في الصيف يقلب على الجهة الملساء (العظم) و يستعمل كفراش. و عليه فان هذا السجاد يمكن استعماله في مختلف فصول السنة و الاستفادة منه مهما كان نمط حياة السكان⁸.

لقد كانت زربية جبل العمور تنسج في الخيام و في القصور بمنطقة جبل العمور بما فيها أفلو، اضافة الى منسوجات أخرى تحتاجها العائلات للاستعمال اليومي كملابس أو كأثاث ضروري للخيام و للمنازل، و من القصور التي اشتهرت بممارسة هذه الحرفة نذكر مثلاً قصر تاويالة⁹ و قصر تاجرونة¹⁰ و مدينة أفلو، اضافة الى العديد من القبائل البدوية¹¹ كأولاد سيدي حمزة و أولاد سيدي ابراهيم و أولاد ميمون الغرابية و العجلات. و القبائل التي لا تمارس هذه الحرفة، فإنها تعمل على شراء المنتوجات النسيجية من القصور أو من القبائل التي تمارسها، مثلاً قمامة القعدة و أولاد يعقوب الزرارة يشترى ما يحتاجون اليه من منسوجات من قصر تاويالة

الصوف: يعتبر الصوف أهم مكون لعملية النسيج، هذه المادة تنتجها القبائل البدوية التي تملك قطعان كبيرة من المواشي كالأرابع و أولاد يعقوب، حيث تستعمله لنسج ما تحتاجه من ملابس و أثاث للخيام¹⁸. كما أن الصوف يعتبر المصدر الأساسي بالنسبة لسكان القصور أيضا لصناعتهم النسيجية حيث يقومون بشرائه منهم، و الواحات التي تملك رؤوسا قليلة من الماشية فتحصل على الصوف عن طريق المقايضة، فتقدم مثلا عددا من الألبسة الجاهزة للبدو مقابل عدد من الجزر¹⁹. و بالتالي تعتمد حرفة النسيج على الثروة الحيوانية باعتبارها المصدر الأساسي لإنتاج الصوف، و تمتلك قبائل أفلو العديد من قطعان الأغنام ذات الصوف الناعم و القصير، حيث يمضي البدو فصل الشتاء في الجنوب، و يعودون في الربيع و هي فترة جز الأغنام فيبيعون نصف الصوف في الأسواق، و يترك نصفه لتسججه نساء القبيلة حيث يتم انتاج كميات كبيرة من زرابي جبل العمور²⁰. و لا يوجد فرق كبير بين الصوف الذي تنتجه قطعان منطقة أفلو من حيث النوع، سواء بالنسبة للقطعان التي ترعى في الهضاب العليا، أو تلك التي ترعى في الصحراء، و اذا كان الصوف مكوم و مجعد و غير صالح للنسيج، تشتري القبائل الصوف من الجلفة و من بوغار.²¹

عادة في المنطقة يتم جز الأغنام في فصل الربيع، أواخر شهر ماي تجنبا لتعرض الماشية للأمطار أو الرياح القوية. و يقوم بهذه العملية رجال ماهرين في ذلك حيث يأتون للعمل عند من يدعوهم من ملاك قطعان الماشية، و قد تكون العملية عبارة عن تويذة حيث يتطوع الرجال للقيام بهذا العمل أو عملا مدفوع الأجر، و يتم ذلك بواسطة أداة حادة تدعى المجزة ثم تم تغييرها

بالمقص، و خلال العملية يتم مسك الأغنام من الأرجل لتثبيتها (يكنفوه)، ثم يتم قص الصوف مع إصابة نادرة للحيوان حيث ينزع الصوف مرة واحدة ثم تمسك الجزء من النهايات و تربط (عقد الجزء) و يتم ترتيب الصوف تنازليا حسب نوع الصوف كما يلي:

- صوف الجوانب (صوف الأكتاف و الرقبة و يسمى السروة).
- صوف أعلى الفخذين و أسفل الكتف.
- صوف أسفل الفخذين و الجزء النظيف من الذيل.
- صوف أسفل البطن و المخلفات أو صوف دون المتوسط و هو الصوف الأصفر.²²

بعد الانتهاء من عملية جز الصوف يمر بعدة مراحل لتحضيره و تجهيزه للنسيج، و هي مهام النساء بالدرجة الأولى، حيث تغسلن و تمشطن و تغزلن و تصبغن الى غير ذلك من مراحل تحضير الصوف²³. و عموما يمكننا اختصار ذلك في العناصر التالية:

التنظيف: يتم غسل الصوف حيث يتم ذلك بالقرب من نهر أو واد، بوضعه في الماء الكثير بهدف تخليصه من الشوائب العالقة به كالرمال و الشوك و غيرها، حيث ينقع في الماء الجاري بهدف فصل الصوف الجيد عن الصوف الرديء، ثم يضرب بالعصي و يوضع ليجف تحت أشعة الشمس²⁴.

فك تشابك الصوف: (البشيم) بعد أن يجف الصوف يتم فصل الخصلات المتشابكة و تخليصه من الشوائب التي بقيت عالقة به، و يتم ذلك بتمرير الصوف بين أسنان المشط، هذه العملية تجعل الصوف طويل و أملس و يتم استعماله للمنسوجات الرفيقة كالبرنوس، و

الصوف المتوسط يستعمل لنسيج الزرابي أو غيرها من المنسوجات الخشنة.

التقريديش: القرداش هو آلة تتكون من دفتين خارجها من الخشب و باطنها مسنن و تضع المرأة على فخدها دفة و تمسك الأخرى بيدها، و تضع بينهما الصوف بهدف تسريح الصوف و تصنع ما يعرف ب (الليق)، و هو عبارة عن لفافة صغيرة طولها حوالي 20 سنتيمتر و هذه المرحلة تخلص الصوف من آخر ما علق به من شوائب²⁵.

الغزل: تستعمل المرأة المغزل للقيام بهذه العملية بحيث تثبت طرف الليقة في رأس المغزل، و تعمل على تدويره برفق للحصول على ما يشبه الخيط، الذي تختلف عملية ترقيقه حسب العمل الذي تريد أن تستعمله من أجله، و في هذه المرحلة تعد المرأة الطعمة و هي الخيوط الرئيسية اللازمة للنسيج ثم تقوم بلفها حول الذراعين لصنع كواسير.

الصباغة: الدباغة النباتية هي الأكثر استعمالاً تحت الخيمة من أجل صناعة الفليج و القرارة و لوازم الخيمة، حيث تستعمل النساء لهذا الغرض قشرة الرمان كما أن هناك من يضيف سرّة و ورق البطمة مع إضافة أصباغ أخرى بالنسبة لبقية المنسوجات.²⁶

كانت الأصباغ التي تصبغها العائلات في جبل العمور هي أصباغ طبيعية تتمثل في اللون القرمزي و هو أحمر غامق و اللون النيلي و هو أزرق غامق و اللون الأسود بقشور الرمان الأصفر، و يحصل السكان على اللون القرمزي من نبات الفوة، و هو نبات صبغي تعطي جذوره اللون الأحمر وتنمو في كل المنطقة الجبلية من الجنوب، أما اللون الأزرق فيتم الحصول عليه من نبات

النيلة، و اللون الأصفر نبات يدعى الصفار وهي شجرة الكرم، و يمكن الحصول على ألوان أخرى حسب الحاجة من مزج بعض هذه الأصباغ، و يتم تثبيت الألوان بالشب بوضعها في المحلول المخصص لصبغ الصوف، ويعتمد الحصول على درجة معينة من اللون على درجة حرارة المحلول الذي يوضع فيه الصوف حسب اللون المراد الحصول عليه²⁷. ثم تغيرت عملياً هذه التقنيات و كان المتخصصون في الصباغة بأفلهم اليهود خاصة خلال فترة الاحتلال الفرنسي للمنطقة.²⁸

2.2 مراحل تحضير المنسج:

يتم تحضير القيام و هي الخيوط المخصصة لصنع المنسج و تكون متينة، و قبل بدء عملية السدوة تقوم المرأة بتقدير عرض و طول النسيج المراد صنعه، و كثيراً ما تستعمل لذلك يدها و أصابعها و ذراعها، ثم تقوم بتثبيت وتدين على الأرض، و تجلس امرأتين كل واحدة أمام وتد، و تتبادلان كرة القيام بينهما و أحيانا تفعل ذلك امرأة ثالثة لتسهيل العملية، بحيث تقوم النسوة بلف الخيوط حول الوتدين بتقنية معينة من أعلى الوتد إلى أسفله، و يتم مسك الخيوط عند كل وتد بخيط قوي يدعى العوان لإحكام خيط السداية، و في الأخير يظهر على طرف كل وتد ما يشبه الضفيرة، بعدها تنزع النسوة الخيوط من الوتدين بجزر لتنتقل الى النول الخشبي العمودي.²⁹

يتم تثبيت الطرف السفلي بواسطة ابرة كبيرة، و تدخل في ثقب صغيرة تدعى (عيون السداية) موجودة في الخشبة السفلية و تكون من جريد النخل، بحيث يلف حولها القيام قليلاً و تثبت الخشبة جيداً الى الأرض من طرفها بواسطة شيء ثقيل، بينما يثبت الطرف العلوي

بواسطة جريدة أخرى، تثبت الجريدة السفلية و العلوية في ركيزتان عموديتان مثبتتان بدورها من الأعلى بوتدين على الجدار الذي يسند إليه المنسج، كما يتم تمرير خيط و عصا بين الخيوط المزدوجة للسلسلة بهدف فصلهما عن بعضهما، و الصف الداخلي من السلسلة يشد إلى النيرة، تمرر هذه الخيوط على خشبة ملساء ورقيقة نوعا. ما كما تقسم السلسلتين بقصبة تدعى قصبة النيرة لأنها تكون أسفل الخشبة السابقة من أجل حركة الأعلى(الرفدة) و حركة الأسفل(الحطة) بعد كل عملية نسج. و يثبت خيط قوي يدعى(الترقلا) بطرفي خشبة النيرة يثبت كل منهما بوتدان (جبادات) مثبتان بدورها الى الجدار.

و من جهة أخرى يشد النسيج بواسطة (عضاضات) من كلا الطرفين و هذا مع بداية عملية النسيج للحفاظ على عرض ملائم و متساوي، بواسطة أداة خاصة بها فتحتان حديديتان بداخل كل منهما خشبة صغيرة، يمسك بها طرفا المنسج و تمدد بخيط الى الخشبتين العموديتين ليثبت جيدا و بإحكام.³⁰ هذا و تتم عملية النسيج بواسطة آلة يدوية تدعى (الخلالة) و التي تمسك من مقبضها الخشبي و يتم ضرب الخيوط المتماوجة للحممة بها لرصها بشكل جيد بواسطة أسنانها الحديدية.³¹

3.2 تقنية النسيج بالغرزة المعقودة في زربية جبل العمور:

كما ذكرنا سابقا سجاد جبل العمور من حيث التقنية ينفذ بواسطة الغرزة المعقودة³²، حيث تنفذ الغرزة المعقودة باليد على خيوط السلسلة، و هذه التقنية في النسيج منتشرة في عدة مناطق من الجزائر، بحيث تم

ادخال هذا النوع من النسيج مع الفتح الاسلامي لبلاد المغرب.³³ و هذا النوع من النسيج يتكون من ثلاث عناصر أساسية و هي:

خيوط السدوة: و هي خيوط القيام المزدوجة التي تحمل و تمدد بين الخشبتين العلوية و السفلية اللتان تدعمان الزربية في النول الخشبي. كما تم توضيحه فيما سبق.³⁴

خيوط الطعمة: بعد نهاية صف من نسيج الغرزة المعقودة كله، تمرر النساء خيطا يشبه ذلك الذي تنسج به الغرز، يدعى خيط اللحمية بين خيوط السدوة بشكل عرضي و تراعي في ذلك رفع أو حط القصبة الى حد النيرة، و تستعمل نفس الخيط من أول خيط في السلسلة الى آخر خيط منها³⁵، ثم تعود به مرة أخرى و تقوم برصه بالخلالة لجعل النسيج متينا، لأنه اذا كانت خيوط اللحمية رقيقة و مضغوطة جيدا تكون خلفية الزربية منتظمة، و الا فإنها تكون خشنة و منتفخة و هو ما ينقص من قيمتها الجمالية.³⁶

العقدة: سبق و أن ذكرنا أن زربية جبل العمور تنسج بتقنية الصوف العالي و الغرزة المعقودة³⁷ حيث تقوم النساجة بعقد الغرزة بخيط الطعمة في خيطين متجاورين من خيوط القيام، ثم تنزلها الى الأسفل و تقطع أطراف الخيط على بعد معين من العقدة³⁸، و تكون العقد جنباً الى جنب على طول سلسلة السدوة بشكل أفقي، و عندما ينهي النساجون صفا كاملا من العقد، يتبع ذلك بتمرير خيوط اللحمية بين خيوط السلسلة المزدوجة أفقيا عدة مرات، ثم ترص ذلك بالخلالة³⁹. هذا و تتوقف جودة الزربية على جودة خيوط السدوة و خيوط الطعمة و التكتل الجيد لخيوط اللحمية مع العقدة. هذه الزرابي التي تنسج بالغرزة المعقودة يمكن مقارنته بالسجاد

التونسي، وهي موجودة في سطيف و بوسعادة و الشلالة و أفلو و تيارت و القالة و تلمسان.⁴⁰

وبعد توضيح عناصر النسيج ذي الغرزة المعقودة، يمكن المرور الى تقنية نسيج زربية جبل العمور حيث تجلس النساء مقابل المنسج و يجلس (الرقام) خلفه، اذ تعمل من ثلاث الى أربع نساء خلف آلة النسيج (النول)، بشرط قدرتهن على العد بدقة عالية و استعمال المشط (الخلالة) لرص الصف المنسوج، بينما يجلس الرقام من الجهة الخلفية للمنسج للإشراف على التصاميم و توجيه النساء.⁴¹ و قبل البدء في عملية النسيج يترك النساجون الجزء السفلي من سلسلة السدوة حر، يقدر طول هذا الجزء بحوالي 10 الى 15 سنتمتر و هذه الخيوط هي هامش الزربية و تصنع (شراشب) عند قطع الزربية. و بعدها يتم ادخال خيوط اللحمة بين سلسلة السدوة وهما خيطان بلونين أحدهما نيلي و الآخر أصفر بالتناوب لصنع شريط كقاعدة توضع فوقها العقد⁴². ثم تبدأ أول مرحلة من عملية النسيج هي حياكة الحافة السفلية أو الجزء المسمى (المبدى)، و هو عبارة عن شريط مزين بتصاميم هندسية ورسومات جميلة، باللون الأحمر و الأزرق و الأسود و أحيانا يستعمل الأخضر و الأصفر. تعتبر حياكة الشريط المزخرف عملية أكثر حساسية الأمر الذي يتطلب نسيج الخبراء، و يتم بدقة و بطيء لأن هذا الجزء يحمي بقية الزربية، و يتدخل (الرقام) لتحديد مواضع التصميم (الرقمة) و لتصحيح الأخطاء. بعد الانتهاء من نسج هذا الشريط يضع النساج الرئيسي (الرقام) على سلسلة خيوط القيام النقاط التي تحدد التصميم، حيث يقوم بحساب جيد للخيوط ليحدد مكان وضع العلامات الرئيسية، و يوزع التصميم بالتساوي على كل جانب، كل علامة يتم تعليمها

بنقطة بيضاء معقودة و تقطع أقصر من الغرز الأخرى⁴³، بحيث لا تظهر من الأمام بل تظهر من خلف المنسج أي من الجهة الملساء، ثم يملأ النساجون الفراغات بالغرز بألوان أخرى تقطع حسب الطول المناسب بسكين أو مقص. و عند نهاية أول صف من الغرز يتم نسج الحواشي الجانبية للسجاد، بحيث يترك النساجون عدد معين من خيوط القيام في جانبي النسيج، و يتم تمرير خيط خشن بينها يصنع من الصوف المخلوط بشعر الماعز، لتصبح أكثر متانة باعتبار هاذان الجزآن يحميان النسيج كله، و يحافظان على الغرز المعقودة داخل الزربية، ويختار لهذا العمل أمهر النساجون. ثم يمرر النساجون خيوط اللحمة فوق صف العقد و ترص بالخلالة كما ذكرنا سابقا. ثم يعلم الرقام النقاط الأساسية في السطر التالي. وعندما يصل النسيج الى طول معين، يتم لفه حول الخشبة السفلية، و بالمقابل يحرر جزء من القيام من الخشبة العلوية. و هكذا تستمر العملية الى نهاية الزربية. و تنتهي الزربية بشريط منسوج كذلك الذي في البداية، ويكون أقل عرضا من الشريط السفلي و يدعى (الرأس)، ثم تقطع خيوط القيام على بعد يتراوح من 7 الى 10 سنتمتر، ثم تجمع الخيوط الأقرب الى بعضها و تصنع منها عقدة لصنع (شراشب) الزربية.⁴⁴

يعتبر نسيج الزرابي من أعمال المرأة بالدرجة الأولى، الا أن الرجال شاركوا فيه كذلك و اضافة الى النسيج كان الرجال هم المصممون (الرقامون)، و يظهر عمل الرقام في العديد من المناطق في الجزائر منها منطقة جبل العمور، وان كان النسيج يعتبر عملا أنثويا بحتا في كل المناطق فالرقام في أفلو ليس حائكا فقط، و انما هو المصمم و الفنان الملهم فالنساء تنسجن من داخل النول

القرداشة و مجموعة الغزاة، و تقوم كل مجموعة بالعمل المخصص لها، و يتخلل هذه العملية احتفال في عملي يلتقي فيه الصوت مع آلة الانتاج حيث تؤدي النسوة جملة من الأغاني المتعلقة بهذه الظاهرة.⁴⁹ كما لا تخلو عملية النسيج من ترديد الأغاني الفلكلورية من طرف مجموعة النساجين لشحذ الهمم على مواصلة العمل الاسراع فيه.⁵⁰

ومن العادات أيضا اعتقاد الناس أثناء عملية السدوة، أنه لا يجب تخطي خيوط السدوة بالأرجل، و بمجرد بدء النسيج لا يجب تحريك النول من مكانه فلا يحمل المنسج من مسكن لآخر. و في اليوم الذي ينصب فيه المنسج يتم ذبح خروف في منطقة أفلو و البيض و اعداد الكسكس كمعروف، ليسهل الله عليهم العمل و يساعدهم و يقدم الأكل للحضور. وعندما يتم الانتهاء من نسيج الزربية يتم اعداد الكسكس و اللحم و يأكل الرقام و بعض النساجون فوقها.⁵¹

و بعد دراسة المراحل الهامة التي تمر بها زربية جبل العمور، فانه لا بد من البحث في خصائص و مميزات هذه الزربية، التي احتلت الصدارة بين الزرابي الجزائرية. فما هي أبرز الخصائص التي تميزت بها هذه الزربية؟

4.2 خصائص زربية جبل العمور: يمكن حصر مميزات زربية جبل العمور في النقاط التالية:

- ما يميز زربية جبل العمور هي العناصر و المعايير التي تشكل منها فهي محكمة الصنع و متينة و خشنة و تصاميمها الداخلية منتظمة و متوافقة مع بعضها ويرجع هذا الى عراقتها حتى أصبحت من أكثر الزرابي جمالا في افريقيا الشمالية تنسج بتقنية الصوف العالي و الغرزة

و الرقام يراقب التصميم من الجهة الأخرى خارج الزربية. و أحيانا يقوم بالعمل الرجال فقط أحيانا تقوم النساء بذلك بمفردهن، و حتى تترأس احداهن المجموعة و أحيانا يشارك الرقام الى جانب وضع التصاميم في عملية النسيج، و يعتبر الرقام من الشخصيات البارزة في القصور و في بوادي منطقة أفلو.⁴⁵ حيث يتم صنع زربية جبل العمور (الفراش) من طرف الرقام فهو المصمم الذي يتوقف العمل عليه، فهو من يعطي الرسومات و المخططات و يحدد الألوان، و هو الذي يبدأ عملية النسيج ثم بناء على تعليماته تبدأ النساء في العمل.⁴⁶ و عليه فالرقام يعتبر من الشخصيات الاستثنائية و الهامة في حرفة النسيج كونه هو المبدع الحقيقي لتصاميم زربية جبل العمور، يحتفظ في ذاكرته بالعديد من المواضيع الهندسية و يجمعها و يبتكر تصاميم فريدة، و مخططاته و أفكاره تلهم النساء اللواتي تمارسن نسيج الزرابي فتنفذها بدقة عالية، و غالبية هذه التصاميم يستوحياها الرقام من الحياة اليومية و طبيعة المنطقة و من ابداعه الخاص.⁴⁷

تحمل حرفة نسيج الزرابي بأفلو مثل بقية مناطق الجزائر العديد من العادات و التقاليد، و من بينها نذكر التوبة، حيث تطلب النساء المساعدة من جاراتها أو صديقاتها، سواء من أجل تحضير الصوف للنسيج أو من أجل المساعدة في عملية النسيج، و لا تردد النساء في قبول الطلب فتلبين فورا وتتجهن الى المنزل أو الخيمة المقصودة⁴⁸، فاذا تعلق الأمر بإعداد المادة الخام فكل امرأة تحضر معها لوازمها و آلاتها مثل المشط و القردها و المغزل، و في اليوم المنتظر تأتي النسوة للعمل منذ الصباح الباكر، و تتناول كل واحدة أداتها حيث تقسم المهام حسب مجموعات مثل مجموعة المشاطة و مجموعة

خلال فترة الاحتلال الفرنسي للمنطقة، مقارنة ببعض الزرابي ذات الصوف العالي في مناطق جزائرية أخرى.⁵⁹

أما عن مواضيع هذه الزخارف و أصل هذه الهندسة، فالواضح أن كل ألوانها مستوحاة من الطبيعة، و رسوماتها و أشكالها ذات دلالة ترمز للحضارات و الحقب التاريخية التي مرت بها منطقة جبل العمور⁶⁰، فهندستها الخشنة و الرصينة في الوقت نفسه تتوافق مع الطبيعة الجغرافية القاسية، التي هي عبارة عن سهول قاحلة ذات أفق شاسعة، تحدها الحواف الحادة للجبال التي تغطيها نباتات متناثرة.⁶¹

كما أن تصاميمها الهندسية مستوحاة من الموضوعات التقليدية الأمازيغية⁶²، التي تحتويها مختلف المنسوجات الأخرى في جبل العمور⁶³، و التي تظهر أيضا في الوشوم المغاربية و الرسوم الليبية، وهذا ما يدل على عراقية هذه التصاميم⁶⁴. و في هذا الصدد يمكن ذكر قول "جورج ماري" سنة 1896م التالي: "بالنسبة للبربر يعبرون عن زخارفهم بالخطوط و الأيونات البسيطة و بالنسبة للعرب فان زخارفهم ناتجة عن تأثرهم بالمرج و المراعي الأمر الذي يتطلب لوحة رائعة و ألوانا لامعة و تنعكس على الألوان البسيطة"⁶⁵. و نتج عن ذلك أن أصبحت زربية جبل العمور بأفلو مزيجا من النسيج العربي الشرقي مع النسيج الأمازيغي⁶⁶، حيث تم مزج العناصر الزخرفية العربية مع العناصر الهندسية للأمازيغ، و هو ما أعطى لزربية جبل العمور ميزة خاصة. كما تأثرت أيضا بأنماط زخرفية أخرى خلال الفترة الحديثة، فخلال القرن 16م ظهرت في تركيا مراكز لصناعة الزرابي، ثم بدأت بتصدير انتاجها الى مختلف المناطق التابعة للدولة العثمانية، و منها الجزائر التي كان حكامها يعيشون فترة ازدهار، ما ساعدهم على بناء الدور

المعقودة و تظهر التصاميم بشكل أكثر وضوحا في الجهة الملساء.⁵²

- ما يميز زربية جبل العمور هي وحدة الألوان السائدة فيها و تناسقها، و هي الأحمر الداكن و الأسود مع بعض العناصر النادرة الصفراء أو الخضراء أو البرتقالية⁵³. و هذا ما جعل البعض يرى أن الألوان المتعددة المستعملة في زربية جبل العمور و النابضة بالحياة، تشبه تلك الموجودة في تركيا و بلاد فارس من حيث تعدد الألوان التي تجعل أرضية الزربية تتألأ⁵⁴.

- ان الرسومات و التصاميم التي تزين زربية جبل العمور تتميز بالانسجام و البساطة⁵⁵ و تتكون غالبا زخارفها من العناصر التالية:

*مربعات و معينات تشبه الألماسة و هو العنصر الأساسي(الرئيسي)

*الشكل الآخر هو خط يشبه المشط بسبب الأسنان التي يحتويها يكون عادة باللون الأسود أو الأبيض أو الأزرق الغامق على خلفية حمراء داكنة، و هناك العديد من المتغيرات لهذا الخط الثانوي⁵⁶، و يحيط المشط بالجوانب الأربعة للشكل الرئيسي المربع أو المعين، و هذا ما يجعل أرضية الزربية ذات زخارف تشجيرية و هندسة متشابكة⁵⁷. و يتم تحقيق توازن الزخارف على أرضية الزربية عن طريق التكرار المنهجي للزخارف وفق التواتر المختلف لعناصرها.⁵⁸

- و قد استطاعت زربية جبل العمور بأفلو عبر تاريخها الحفاظ على التصاميم الهندسية الخاصة بها، و استفادت من مختلف الحضارات الانسانية التي مرت بها المنطقة، و استطاعت الحفاظ على تصاميمها الهندسية و الزخرفية

الفخمة و عملوا على زخرفتها و تأثيثها بالزراي العثمانية، التي كانت تقدم أيضا كهدايا للمساجد و الزوايا و أضرحة الأولياء الصالحين، و لقد كان للمسجاد الخاصة بالصلاة التي أدخلت الى الجزائر أثر واضح في تطور الزربية و اثرائها، و الناظر للزراي المنسوجة بالجزائر شمالا و جنوبا يجدها متأثرة بدرجات متفاوتة سواء من حيث العناصر الزخرفية أو الألوان⁶⁷ . بل هناك من يذكر أن العثمانيين أطلقوا على رقمة زربية جبل العمور اسم "الخنزاشية" نسبة لامرأة عثمانية تدعى الخنزاشية عملت على الابداع في هذه الزربية⁶⁸ . كما أنه لا يستبعد تأثر زربية جبل العمور بعناصر زخرفية أخرى وافدة من مناطق أخرى فزخارفها التشجيرية و هندستها المتداخلة، التي هي عبارة عن مربعات أو معينات مع خط ثانوي كثير التغير، تشبه تلك الموجود في السجاد الروسي و سجاد مناطق السويد، و بالنظر الى العلاقات التجارية الواسعة التي تربط هذه المناطق بالدولة العثمانية، فانه ليس من المستبعد أن يجلب العثمانيون هذه الأنماط من السجاد الى الجزائر، و تنتشر بعد ذلك في مختلف المناطق و بين القبائل المختلفة⁶⁹ . و هكذا فان أصول هذه الزخارف ناتجة عن تمازج و تداخل العديد من العناصر البشرية، التي انصهرت عبر تاريخ منطقة جبل العمور، و ساهمت ثلاث حضارات متنوعة في زربية جبل العمور، بدءا بالصنهاجيين الأمازيغ مرورا بالعرب الى الأتراك العثمانيين، لتعطيها الأشكال و الرسومات و الألوان التي تميزها عن غيرها من الزراي الجزائرية، و الغالب على نمط التصاميم و الألوان هو أنها مستوحاة من البيئة الطبيعية و بالتالي هي ناتجة عن تفاعل الانسان مع بيئته التي يتأثر بها و يؤثر فيه.

-هناك سمة أخرى لزربية جبل العمور بأفلو، و هي الحافة أو شريط النسيج الذي تبدأ به و تنتهي به الزربية، و تعرف في أول النسيج (بالمبدى) و في آخره تسمى (الرأس) و هي تقنية تزيد من قوة النسيج، و تحافظ على الصف الأول و الأخير من الغرز المعقودة، و تتكون من ألوان متعددة و منمقة برسومات جملة و هو نسيج أملس (مسطح) و يحتاج الى متقن للنسيج ليقوم به نظرا لصعوبته⁷⁰ .

-الميزة الأخرى هي الحواشي تأخذ شكل أشرطة، وهي بمثابة اطار يوطر أرضية الزربية من الجهات الأربعة في الأسفل و الأعلى (أفقية) و من الجانبين (عمودية)، تنسج الحاشية السفلية بعد النسيج المسطح السابق، و أما الشريطان الجانبيان فيبدأان مع الحاشية السفلية، أما الحاشية العلوية فتتنسج بعد نهاية أرضية الزربية، و تحتاج العملية الى عمال ماهرين نظرا لصعوبة العملية و دقتها، بحيث تلف الخيوط الأولى من القيام في الجانبين بخيوط متينة ثم تنسج الأشرطة التي تزين عادة بتصاميم تشبه تلك التي تزين أرضية الزربية⁷¹ .

-الأرضية و هي داخل الزربية و تتحكم في أبعادها الأماكن التي ستوضع فيها و التقنيات المستعملة في النسيج، فمثلا نسيج الزراي في الخيام يختلف عنه في المنازل الواسعة، و كانت أبعاد زربية جبل العمور (الفراس) واسعة جدا، تصل الى تسعة أمتار طولا و ثلاثة أمتار عرضا ثم أصبحت ستة أمتار طولا و متران عرضا⁷² . و يشد النسيج بواسطة (عضاضات) من كلا الطرفين و هذا مع بداية عملية النسيج للحفاظ على عرض ملائم و متساوي، بواسطة أداة خاصة بها فتحتان حديدتان بداخل كل منهما خشبة صغيرة، يمسك بها طرفا المنسج و تمدد بخيط الى الخشبتين العموديتين

- أن هذا الفن لم يتم تجديده و لم ينظم اذ لا توجد مراكز تصنيع حقيقية و لا ورشات عمل قائمة بذاتها⁷⁷.

- تراجع عدد العمال الماهرين المتحمسين لهذه الصناعة أو تسليمها لنساء تجهلن هذه الحرفة أدى هذا الى تراجع و انخفاض كمية الانتاج.

- خضوع هذه الحرفة الى مصممين يفتقرون للمهارة و الذوق السليم، فاستخدموا ألوانا حادة أو باهتة عندما تخلوا عن الأصباغ النباتية و اعتمدوا الأصباغ الكيميائية⁷⁸. كما أن الأشكال و الزخارف تطورت بشكل عشوائي مما أدى الى تشويهها⁷⁹.

و الظاهر مما ذكر سابقا أن هؤلاء، و بعد الدراسات و الأبحاث التي قاموا بها حول النسيج بصفة عامة و نسيج الزرابي بصفة خاصة، أرادوا أن يقدموا مبررات تثبت صدق و أحقية تدخلهم في هذه الحرفة المحلية، و التي بشهادتهم هم مارسها و برع فيها سكان الجزائر منذ فترات موعلة في القدم، و هذا ان دل على شيء فإنما يدل على التحايل و محاولتهم اثبات أن الزرابي كانت تحتاج الى اعادة تقويم، من طرف خبراء و مختصين في هذا المجال، يحرصون هم على تكوينهم لينسبوا لأنفسهم فضل و شرف تجديده و تطوير هذه الحرفة، و أن السكان المحليين كانوا عاجزين أو غير متمكنين من فعل ذلك.

و في اطار تركيزهم على جعل الزرابي مصدر دخل هام للاقتصاد الفرنسي في الجزائر، فان سلطات الاحتلال نظمت معرضا سنة 1900م، خاص بالزرابية ذات الصوف القصير (العظم) و الذي اهتم بتطوير السجاد ذي الجودة العالية.⁸⁰

ليثبت جيدا و بإحكام⁷³. و تتم عملية النسيج بواسطة آلة يدوية تدعى (الخلالة) والتي تمسك من مقبضها الخشبي ويتم ضرب الخيوط المتماوجة للحمة بما لرسها بشكل جيد بواسطة أسنانها الحديدية⁷⁴.

3. زربية جبل العمور بأفلو خلال الاحتلال الفرنسي

1.3 المشاريع و الدراسات الفرنسية:

أبدت الادارة الاستعمارية منذ بداية الاحتلال اهتماما واضحا بالحرف المحلية خاصة النسيج، لهذا تم انشاء قسم الحرف اليدوية، و قامت دراسات منهجية الهدف منها تحسين تقنيات هذه الصناعة، و التوجه نحو الصناعات الحرفية التي تقدم لفرنسا منافع اقتصادية حقيقية⁷⁵ بل أصبحت مسألة الحرف هي الشغل الشاغل لسلطات الاحتلال، لما لها من أهمية كبرى في الجزائر باعتبارها جزءا أساسيا لانعاش الاقتصاد الفرنسي، و الحفاظ على استقرار المجتمع في الجزائر من خلال التظاهر بمساعدة السكان المحليين على تطوير هذه الحرفة، حتى لا يجدوا أية معارضة أو مشاكل أمام تحقيق أهدافهم الحقيقية⁷⁶. و سعيا منهم لإحداث نهضة في صناعة الزرابي، وذلك للاستثمار في هذه الحرفة و الاستفادة منها في الجزائر، فقد قدم العديد من المهتمين في هذا المجال مبادرات عامة و خاصة، و تم التفكير في انشاء العديد من المدارس العاملة، و تقديم دورات تكوينية و تدريبية في مدارس ابتدائية أهلية، باعتبارها تشكل قوة عاملة ماهرة للعمل في المنزل و المصانع وذلك لتسخيرها لأغراضهم الاستعمارية. فأوجدوا لتدخلهم في الحرف المحلية مبررات من خلال الادعاء بأن حرفة النسيج في الجزائر خاصة الزربية شهدت تراجعا مع أواخر القرن 19م و هذا يرجع الى:

الكنيسة و العمل على تهييب المسيحية للسكان المحليين من خلال التظاهر بتقديم المساعدة لهم⁸⁴، و كن يوظفن في مراكزهن فتيات من السكان المحليين بهذه المناطق، لصناعة الزرابي و الستائر الخاصة بالخيام التي كانت مطلوبة بشكل كبير، بسبب انتظام التصاميم و جودة النسيج، و التي استعملت لتزيين الصالات الأوروبية.⁸⁵ و الظاهر أن هؤلاء كانوا يعملون على تحقيق أهداف خطيرة، تبدأ بالتقرب من السكان من خلال التظاهر بمساعدتهم في تطوير حرفهم خاصة النسيج، الذي كان عمل عائلات كثيرة و مصدر دخلها، و ابداء أن نواياهم حسنة تنحصر في تحقيق التنمية الاقتصادية لهذه العائلات و بالتالي يقللون من امكانية رفض تدخلهم و هذا من أجل تحقيق مصالح الاحتلال ذات الوجهين أولهما العمل على تنصير السكان و ثانيهما اخضاع نشاط الأخيرين لمراقبتهم بل يصبحون تحت اشرافهم و بالتالي يضمنون تدفق كبير في الانتاج يعود بالدرجة الأولى بالنفع على سلطات الاحتلال على حساب مصالح السكان الاقتصادية و على حساب قيمهم الاجتماعية و الثقافية.

و الظاهر أن ورشات الحرف اليدوية و المدارس الحرفية في أفلو و الأغواط و عين ماضي عملت على ادخال تغييرات على زربية جبل العمور⁸⁶ منها:

- استعمال الصوف المتوسط في النسيج، و استعمال ألوان جديدة تتمثل في اللون الأبيض، الرمادي، البني، البني الفاتح و الأسود⁸⁷. حيث تم البحث عن الألوان القديمة التي كانت مستعملة، من أجل اعادة انتاج هذه الزرابي و ادخال أفكار جديدة لتجديدها لأنهم اعتبروها قطعة أثرية واستخدموها كتحف فنية لتزيين منازلهم⁸⁸.

ثم جاءت سنة 1925م التي انعقد فيها مؤتمر نتج عنه انشاء دار الحرف في الجزائر، ثم تأسيس 309 مصنع محلي في الجزائر، و أهم مراكز التصنيع كانت توجد في الجزائر و وهران و تلمسان و مزاب و القالة و أفلو و غيرها⁸¹. و كانت هذه المراكز مسؤولة عن جميع نماذج السجاد القديمة مثل زربية أفلو، زربية القالة، زربية الحضنة و زربية قرقور، و انشاء لكل نوع من أنواع السجاد المحلي مركز، يقوم بالبحث يخضع لمراقبة لجنة استشارية فنية، و بهذه الطريقة سيتم تزويد الحرفيين المحليين بنماذج يريدون من وراءها إرضاء عملائهم لتحقيق الأرباح⁸².

كما كلفت سلطات الاحتلال "بيير بوردنسن" بتدريب الحرفيين، فشكل غرفة الحرف الأهلية و تم تكوين ورشات، يتم فيها الغزل و النسيج الزرابي و تكوين متدربين في حرفة النسيج لنشر الحرف في المناطق المختلفة، و تكوين نواة لتطوير هذه الصناعة في المدن و الدواوير، و يصبح المتدربون حرفيون يعملون في المنازل لحسابهم الخاص، لإمداد السوق الفرنسية بالكمية اللازمة من الزرابي و يمكنهم بيع منتجاتهم، و تكون الحرف اليدوية الوسيط بين الحرفيين و المشترين ثم يتم ذلك بواسطة مؤسسة انتاجية، و هذا يخلق تدفقا تجاريا مستمرا من أجل تحقيق قدر أكبر من التنمية للاقتصاد الفرنسي وتحوّل الزرابي من حرفة فنية الى سلعة للكسب لدى الأوروبيين⁸³.

ان منطقة أفلو و عين ماضي و الأغواط و غرداية أصبحت مراكز لعمل و نشاط الراهبات المعرفات "بأخوات السيدة الافريقية" و "الأخوات البيض"، مارسن نشاطهن الذي كان ظاهره تعليم فتيات هذه المناطق دروسا في الخياطة و النسيج، و باطنها خدمة

- بالنسبة للنساء العاملات في المنازل فبالإضافة الى المواد الغذائية تتقاضين فرنك عن كل يوم، و في كثير من الأحيان يدفع لهن المبلغ كاملا عند الانتهاء من النسيج، أما في مراكز صناعة الزربية فيدفع للنساجة اذا كانت ماهرة من 15 الى 25 فرنك و حتى الى 50 فرنك، كنوع من المكافأة عندما تكون السجادات طويلة جدا و تتطلب عملا لمدة ثلاث أشهر تقريبا، كما تحصل على هدية تتكون من قماش قطني وزوج من الأحذية أو أي شيء آخر ذو قيمة منخفضة، و يتم تغذية (الرقام) و العمال و يقدم لهم المأوى طيلة مدة عملهم، فسجاد بوزن 17 كيلو يكلف حوالي 150 فرنك⁹¹. و كان التسويق السنوي للدواوير من الزرابي بأفلو يغطي حوالي 4000 متر مربع، عشرين مائة من طرف القسم الحرفي⁹². و تراوح سعر بيع زربية الملقوط خلال 1955م الى 15000 الى 45000 فرنك للمتر مربع.

و منذ سنة 1947م ازداد الاهتمام الفرنسي بالنسيج، بعد التظاهرات الحرفية المقدمة في وهران و مناطق جبل العمور ومزاب، و اتضح لهم أن قبائل أولاد يعقوب و أولاد ميمون و العجالات و أولاد نايل و الأرباع و سكان مزاب، تنتج كميات هامة من النسيج مثل النمامشة والقبائل و ضرورة الاستفادة من ذلك. كما تم تنظيم أسابيع دراسية خاصة بالفنون الحرفية و تقنياتها من طرف وزارة الحرف اليدوية، منها الأسبوع السابع للفنون الحرفية المنعقد في الجزائر من 28 مارس الى 5 أبريل 1955م، الذي خصص لدراسة الأصباغ المستعملة في الجزائر و عقدت جلسات العمل في الجزائر و وهران و الأغواط، و الذي انتهى بتوصيات منها الحفاظ على الأصباغ الطبيعية فيما يتعلق بالحرف

-قامت غرفة الحرف بأفلو التي كان يديرها الرهبان "الآباء البيض" بتوسيع أبعاد النول(المنسج) للحصول على سجاد واسعة أكثر. كما قاموا ببناء نول متحرك أي لا يحتاج الى أن يثبت على الجدار و بالتالي يمكن نقل المنسج من مكان لآخر أو من غرفة لأخرى.

-العمل على الحفاظ على نفس البعد من أول النسيج الى آخره للحصول على سجاد مستوي. كما تم تغيير أبعاد زربية جبل العمور لتتوافق مع أبعاد الغرفة الفرنسية، فمثلا للغرفة العادية يتم صنع سجاد بأبعاد مترين على مترين، و للأماكن الكبيرة تكون أبعاد السجاد ثلاث أمتار على أربعة أمتار⁸⁹.

-اعادة رسم التصاميم و الزخارف و هذا خدمة لأهدافهم الدينية و التجارية و قد قام الراهب "جلبرت" مثلا في أفلو تحت اشراف "م مرساي" مدير متحف الآثار الجزائرية من أجل انتاج رسومات زربية جبل العمور.⁹⁰

أما عن أجور العمال في غرفة الحرف بأفلو فهي كما يلي:

-يتم الدفع للعمال عن غسل الصوف و تحضيره لتجهيز المادة الأولية للنسيج، وكان السعر يختلف حسب جودة التصنيع، فالصوف المغسول يكلف حوالي فرنكين للكيلو الواحد، أما الصباغ فيدفع له فرنكين الى فرنكين و نصف للكيلو الواحد المصبوغ.

-يحصل الرقام على أهم مبلغ مقارنة ببقية العمال نظرا لأهمية دوره، حيث يتقاضى (الرقام) من 50 الى 60 فرنك. أما عمال الحواشي يدفع لهم أكثر من عمال وسط الزربية لدقة عملهم.

لكن بعد الاحتلال تغيرت هذه المعايير بسبب تماقت الأوروبيين على الحرفة، و تدخلهم فيها و كأنها ملك لهم، بدعوى مساعدة المسلمين على تطويرها، و تحقيق التنمية الاقتصادية بين السكان المحليين، من خلال انشاء مراكز حرفية لصناعة الزرابي، و تدريب السكان ليصبحوا حرفيين متخصصين، فانهم بكل ذلك أضروا بالقوى العاملة المحلية التي كانت تقوم على العائلات، و أفسدوا التقنيات التي كانت قائمة بالنسبة لنسيج الزرابي، خاصة مع مجيء العمال من جميع الأعراق و الجنسيات، الذين كان يهتم بتحقيق الربح و خدمة مصالح فرنسا على حساب مصالح السكان و حرفهم التي توارثوها أبا عن جد ثم ساهموا في تدمير التقاليد الفنية و الثقافية⁹⁷.

-قبل الاحتلال كان الانتاج موجه في الأساس لسد الحاجيات اليومية للسكان، فالقبائل تنسج الأغذية و الأفرشة و الملابس و غيرها من المنتجات النسيجية، فتحفظ بما تحتاجه منها و توجه الباقي للأسواق المحلية، ليتم بيعه للقبائل الأخرى من نفس المنطقة أو من المناطق المجاورة، و بالتالي يحدث نوع من التعاون و التكامل بين السكان، مما يزيد من قوة العلاقات الاجتماعية⁹⁸. لكن مع الاحتلال تغيرت هذه المعطيات فأصبحت المنسوجات خاصة زربية جبل العمور سلعة للتبادل في السوق، ذلك أن الاحتلال عرف أهمية هذه المنتجات في انعاش اقتصاده بل أصبحت جزءاً أساسياً في ذلك، الأمر الذي نتج عنه تكوين مراكز حرفية متخصصة في نسج الزرابي بدءاً بإعداد المادة الأولية الى نسج الزربية، ثم توزيع الحرفيين على الدواوير و المدن ليكونوا بدورهم مراكز لصناعة النسيج، و بالتالي الحصول على كميات كبيرة من الانتاج، حيث كانت

التقليدية، و تطوير استخدام الأصباغ المعدنية في معظم الصناعات ذات الطابع الفني و النفعي، و تحديث التقنيات الحرفية الأساسية، تطوير التدريب المهني و نشر النماذج بين الحرفيين و الحرفيات، إضافة الى التحسين الفني لمختلف الصناعات الحرفية⁹³، و تنظيم تسويقها، و قد شاركت في هذا الأسبوع مجموعات من المراكز الحرفية في الأغواط و أفلو، و قدموا وثائق هامة حول النسيج و الصباغة و تصاميم زربية جبل العمور⁹⁴.

2.3 أثر الاحتلال على زربية جبل العمور:

ان الدراسات و الأبحاث و المراكز الحرفية التي حرصت ادارة الاحتلال على القيام بها، من خلال ممثليها المهتمين بالحرف خاصة حرفة النسيج، ترمي من ورائها الى جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن طبيعة الأنشطة الحرفية للسكان، بهدف الوقوف على امكانيات البلد ثم اخضاعه لسياسة فرنسية ناجعة، و استغلالها لخدمة مصالحها و أطماعها الاستعمارية، و هذا ما أرادت فعله مع زربية جبل العمور باعتبارها تحفة فنية راقية تعود بالنفع على الاقتصاد الفرنسي⁹⁵.

و من الدراسة السابقة أعلاه يمكن استنتاج ما يلي:

-قبل الاحتلال كانت حرفة النسيج حرفة عائلية، يتشارك فيها الجميع الرجال و النساء الصغار و الكبار، و تمارس في منازل القصور كما في خيام البدو على حد سواء، بل تتسع دائرة الحرفة الاجتماعية من العائلة الى القبيلة، حيث مارست العائلات في القبائل النسيج خاصة زربية جبل العمور، وهذا ما يخلق التعاون و التكافل بين الأفراد و الجماعات خلال المراحل التي تمر بها عملية النسيج من جز الصوف الى نسج الزربية⁹⁶.

هذه المراكز في الحقيقة مصانع حقيقية تعمل على تصدير زربية جبل العمور، و بأسعار مرتفعة الى السوق الفرنسية و الأوروبية⁹⁹.

-بعد الاحتلال ظهرت سلعا جديدة تنافس السلع المحلية، و هو ما أدى الى انخفاض سعر البرنوس و الحايك، نتيجة لمنافسة الأقمشة القطنية المنسوجة صناعيا. و بسبب السلع المنافسة و ارتفاع اسعار المواد الأولية، بدأت العائلات التي كانت تمارس حرفة النسيج تختفي تدريجيا، و تراجع اقبال النساء على النسيج شيئا فشيئا، و تحلى الكثير من الرقامون عن النسيج¹⁰⁰. كما أن ارتفاع أسعار الأصباغ الكيماوية جعل السكان يعتمدون على اللون النيلي في الصباغة، و منه يحصلون على العديد من الألوان بسعر أقل تكلفة، ما أدى الى تدهور الزرابي في الجزائر بأكملها¹⁰¹. و عليه فان المنسوجات المحلية العريقة كانت مهددة بالزوال خاصة مع دخول أذواق جديدة، و محاولة اخضاع الزربية العمورية الى عادات بعيدة عن عادات المنطقة التي طالما حملتها هذه الزربية في كل مراحلها¹⁰².

- كانت زربية جبل العمور تعتمد على الرقام فهو المصمم و المهندس و الفنان، لأنه المسؤول عن الرسومات و المخططات الخاصة بالزربية، و النساء تعملن تحت اشرافه، و كانت هذه الحرفة متوارثة بحيث يرثها الابن عن أباه، و تنتقل من جيل لآخر و هكذا يتم الحفاظ على هذا الارث الثقافي¹⁰³. لكن مع الاحتلال تم العمل على تدريب حرفيين متخصصين، و بالتالي لا يستبعد أن يكون هذا الأمر سبب في ترك حرفة النسيج، و التخلي عنها من طرف الحرفيين الجدد اذا لم يكن الدخل المادي جيدا، و بالتالي يكون هؤلاء أقل

التصاقا بالحرفة و ليس لديهم الرغبة في استمرارها و توريثها للأبناء¹⁰⁴.

خلاصة: من خلال ما سبق يمكن الوصول الى النتائج التالية:

-تعتبر حرفة النسيج واحدة من أهم و أبرز الحرف التي مارسها سكان منطقة أفلو بجبل العمور مثل بقية المناطق الجزائرية الا أنهم عرفوا بزربيتهم التي أخذت اسم الجبل الذي تقع عليه المنطقة و عرفت باسم الفراش و الفراشية بحيث لقيت رواجاً كبيراً بين بوادي و قصور المنطقة و كانت موجهة أساساً لسد الحاجيات اليومية للسكان و ما زاد عن ذلك يباع للقبائل التي لا تمارس هذا النوع من النسيج في الأسواق المحلية.

-لقد لقيت هذه الزربية شهرة واسعة في الجزائر و خارجها و قيمتها الجمالية و التي تكمن بدورها في العناصر و المعايير التي تتشكل منها كالصوف و طريقة حياكته فكلما كانت دقيقة فكلما ازدادت قيمتها اضافة الى تشكيلتها الزخرفية التي تميزت بالانتظام و الانسجام ناهيك عن جمال و تناسق ألوانها ذات الاليجاء و التعبير.

-هذا ما جعل سلطات الاحتلال تسعى لتسخيرها لخدمة مصالحها و الاستثمار في هذه الحرفة فقاموا بمشاريع و دراسات لتطوير حرفة النسيج بما يتوافق و رغباتهم فسحروا كل الامكانيات المادية و البشرية من أجل تحقيق مصالحهم التجارية فعملوا على ادخال تغييرات على تقنيات النسيج و الألوان و التصاميم لإرضاء أذواق عملائهم و حولت زربية جبل العمور الى سلعة للتبادل في الأسواق الفرنسية مستغلين ما تتمتع به من خصائص فنية هي نتاج تظافر جهود مجموعات بشرية عديدة بذلت مجهودات هامة لتطوير زربية جبل العمور

تضاريس عديدة وهو ثري بالمياه أنظر: تروملي ، الفرنسيون في الصحراء: يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية، تر: محمد المعراجي، غرناطة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 311.

Emil Dermenchem, **Le Pays d'Abel** : Le⁸ Sahara des Ouled-Nail, des Larbaa et des Amour, AchevéD'imprimerie par L'Imprimerie Floche Mayyane, France, 1960, p175.

⁹- تاويالة تقع على كتلة جبلية تدعى التوميات أسست في القرن 17م قرب وادي تاويالة يمارس سكانها الزراعة في الحدائق و بعض الحرف كالنسيج و نظرا لموقعها في ممر القبائل البدوية كسعيد عتبة و الأرباع و أولاد يعقوب و الشعابنة فانهم يتبادلون منتجاتهم الحرفية و الزراعية بالتمر و الملح و الصوف الدواب التبادل يكون أحيانا بالنقود و بالمقايضة أحيانا أنظر:

Jeans Despois, op.cit,p93-92.

¹⁰- قصر يقع جنوب جبل لعمور خلال الاحتلال الفرنسي كان تابعا لمقاطعة وهران يقع وسط الرمال في أعلى القصر تقطع قبة المرابط سيدي أحمد بن يوسف جد سكان تاجرونة بما حدائق قليلة بسبب ندرة المياه نظرا للملوحة مياهاها يحيط به سور ذو أراج يمارس السكان الى جانب الزراعة بعض الحرف كالنسيج و الحرف الجلدية و الحدادة للمزيد أنظر:

C.Trumelet, **Histoire de l'Insurrection dans le sud de la province d'Alger en 1864**, Typographie Adolphe Jourdan, Imprimeur libraire, Alger, 1879, p160-161.

¹¹- أولاد ميمون بطنان أولاد ميمون الغرابية و أولاد ميمون الشراقة قبيلة من الأجواد أصولهم أشرف قدموا من المغرب الأقصى و أولاد سيدي حمزة أشرف أسلافهم من الحضنة و أولاد سيدي الناصر هم أيضا شرفة قدموا الى منطقة أفلو من التل الوهراني أولاد يعقوب من أصل هلالي بدو كانوا في الصحراء في منطقة الأغواط ثم طردهم الأرباع الى تاجرونة أما العجالات و أولاد سيدي ابراهيم فيرتبطون بأسلاف سيدي العجال مرابط أصله من الساقية الحمراء كل هذه القبائل كانت تسكن منطقة أفلو بجبل لعمور للمزيد أنظر:

Jeans Despois, op.cit,p70.

¹²- بالنسبة لقصر الأغواط فانه يصعب تحديد فترة تأسيسه حيث كان هناك قرية صغيرة قرب وادي الجدي ثم تدمرت و تفرق سكانها و ارتفعت أنقاضها مرة أخرى على يد الهلاليين حوالي 1045م ثم شهدت هجرات

لتصبح لوحة فنية رائعة تعبر عن الحضارات و الحقب التي مرت بها المنطقة.

-لقد استطاعت زربية جبل العمور الحفاظ على زخارفها و تصاميمها الهندسية رغم محاولات الدخلاء الرامية الى تغييرها الا أن هذه الزربية العريقة الموغلة في القدم أبت الا الصمود و المحافظة على خصائصها و مميزاتها بفضل سكان المنطقة الذين أحبوا هذه الحرفة و توارثوها جيلا عن جيل.

الهوامش:

¹- أفلو تقع قلب جبل لعمور في مكان من الحجر الرملي في التلال الناعمة تقع قرب ضفاف واد مدسوس وهو ما ساعد على ممارسة الزراعة المروية في الحدائق اضافة لثريتها الصالحة للزراعة سكنتها قبائل بني راشد ثم مع القرن 11م شهدت توافد قبائل عربية كأولاد يعقوب و العمور. خلال الاحتلال كتبت تابعة لدائرة التل و عاصمة الدائرة العسكرية المعتمدة في تيارت للمزيد أنظر:

Jeans Despois, **le Djebel Amour**, Presses Universitaires de France, Paris, 1957, p7102-103.

²-Murusia, "**Les tapis Algériens**", le Mercure africain: Commercial, Industriel maritime, minier, 9 Année, N227, 25 Mais 1928, p895

³- Ibid, p897.

⁴- Ibid, p897.

⁵- G.Trouvete, "**Tapis et laines**", L'Africain, N75, 21 Mars 1930, p4.,

⁶- Murusia, op.cit, p895.

⁷- كتلة جبلية تنتشر نتوءاتها على مساحة منبسطة من الصحراء تحده شمالا قبائل أولاد خليف و قبائل الأحرار و من الشرق أولاد نايل و في الجنوب الأرباع و يحده من الغرب أهل و يعاقل و الأغواط كسال فالإقليم به

R.Pgiacabetti, **les Tapis et Tissages du-²²
Djebel Amour 1830-1930**, Librairi Ernest
Leroux, Paris, (s.d) , p7.

Marie Bugéja, **Vision d'Algérie**, Baconnier²³
Frères Editeurs, Alger, 1929, p231.

²⁴- أبو بكر الصديق بوعبدلي، مراحل اعداد النسيج التقليدي و
أدواته، مديرية الثقافة لولاية الأغواط، ص 1.

²⁵- نفسه، ص 2.

R.Pgiacabetti, op.cit, p9. ²⁶-

Le Lieutenant Colonel. Villot, **Mœurs, -²⁷
Coutumes et institutions des Indigènes de
l'Algérie** Librairie Adolphe Jourdan, Alger,
1888,p3356.

Janne Maguelonne op.cit, p4. ²⁸-

²⁹- أبو بكر الصديق بوعبدلي، المرجع السابق، ص 3.

R.Pgiacabetti, G.Trouvette, op.cit, p4. ³⁰-
op.cit, p13-14.

³¹- أبو بكر الصديق بوعبدلي، المرجع السابق، ص 4.

Jeans Despois, op.cit, p70. ³²-

G.Trouvette, op.cit, p4. ³³-

Ibid, p4. ³⁴-

Emil Dermenchem, op.cit, p177. ³⁵-

G.Trouvette, op.cit, p4. ³⁶-

Emil Dermenchem, op.cit, p177. ³⁷-

G.Trouvette, op.cit, p4. ³⁸-

R.Pgiacabetti, op.cit, p14. ³⁹-

G.Trouvette, op.cit, p4. ⁴⁰-

Emil Dermenchem, op.cit, p177-178. ⁴¹-

R.Pgiacabetti, op.cit, p14. ⁴²-

من مناطق مختلفة و أسسوا قصور متفرقة مثل قصر بن بوطه و قرية
بومندالة و قصر نجال و قصر سيدي ميمون و قصر بادلة و قصبه بن
فتوح و تم توحيد هذه القصبات على يد سيدي الجاج عيسى حوالي سنة
1700م لتشكّل قصر الأغواط الموحد أنظر: حملاوي على، نماذج من
قصور منطقة الأغواط ، موفم للنشر ، الجزائر، 2006، ص 42.

¹³- ذكر محمد بن الأمير عبد القادر عن هذه القصر مايلي: " و هذا
القصر اختطه ماضي بن يقرب من أقيال العرب في المائة الخامسة لأول
استيلاء العرب على المغرب الأوسط أيام العبيدين يحتوي على ثلاث مئة
دار و تدخل له العين المسماة بالحصن في قناة و به صهاريج لجمع ماء
المطر تسد عوز أهله و له من الحصانة والمثانة ما يبهر العقول و حوله من
النخيل و الأشجار المتنوعة ما هو زينة للناظرين " أنظر: محمد بن الأمير
عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و مفاخر الأمير عبد القادر و
أخبار الجزائر، ج 1، المطبعة التجارية، مصر، 1903، ص 198.

Ibid, p70. ¹⁴-

Janne Maguelonne, **"les tapis du djebel -¹⁵
Amour**, Introduction op.cit, p4 Publications du
comité du Vieil Alger, V4, 1970, p.

G.Trouvette, op.cit, p4. ¹⁶-
Pgiacabetti, op.cit, p13-14.

Mme Bel, **" la protection de la vie locale -¹⁷
en Algérie"**, Congrès International et Inter
colonial de Despois op.cit, p70 (5 Octobre
1931), T1, Exposition Colonial International,
G.Trouvette, op.cit, p4.
paris, 1931, P373.

G.Trouvette, op.cit, p4. ¹⁸-
دوك دي دوماس، دوك دي دوماس، الصحراء الجزائرية، ترجمة:

Emil Dermenchem, op.cit, p177. ¹⁹-
غرنانة التبرون، مرجع السابق، ص 71.

G.Trouvette, op.cit, p4.

¹⁹- فيليكس جاكو، حملة الجنرال كافنيك في الصحراء الجزائرية خلال
Emil Dermenchem, op.cit, p177.

اشهر افريل و ماي 1847، ترجمة: حليلة بابوش، دار الرائد، الجزائر
G.Trouvette, op.cit, p4. 271، ص 2013،

Gustav R. Douma, **Les laines et l'Industrie -²⁰
laine de l'Algérie a l'Exposition de**

G.Trouvette, op.cit, p4.
1889, Giralt Imprimeur du Gouvernement
général, Alger, 1889, p55.

Ibid, p58. Pgiacabetti, op.cit, p14. ²¹-

- الزربية العربية و يصفون الأولى بالأصالة و العراقة و يعتبرونها متميزة عن السجاد العربي و العثماني في مظهرها الجمالي الفطري و هذا لا يعدوا عن كونه مجرد نظرة استشراقية لا تخلو منها هذه الكتابات. لأن زربية جبل لعمور هي نتاج تمازج و تعايش مجموعات البشرية التي سكنت المنطقة عبر تاريخها رغم محاولات الآباء البيض لتغييرها.
- Jeans Despois , op.cit, p71. -63
- Emil Dermenchem, op.cit, p177. -64
- Murusia, op.cit, p897. -65
- Emil Dermenchem, op.cit, p177. -66
- 67- عائشة حنفي، الزراي الجزائرية في القرن 19 مجموعة المتحف الوطني للآثار، دراسة أثرية فنية، م <كرة ماجستير، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1999-2000، ص9.
- 68- مختار شنيبة، زربية الشعانية بين وسم الجمل و جز الصوف، دار صبحي للطباعة و النشر، 2016، ص130.
- Marie Anne de Bovet, op.cit. -69
- R.Pgiacabetti, op.cit, p14. -70
- Ibid, 14. -71
- Janne Maguelonne, op.cit, p6. -72
- R.Pgiacabetti, op.cit , pp. 13-14 -73
- 74- أبو بكر الصديق بوعبدلي، المرجع السابق، ص4.
- 75- Jacques Revault(Directeur de l'Office des Arts Tunisiens), **la VII éme Semaine des Arts et Techniques d'Afrique du Nord Algérie**, 28 Mais-5 Avril 1955, p63.
- 76- Félix Flack, **"l'Artisanat en Algérie"**, le Figaro, Dimanche 3 Juillet 1927, p7.
- Murusia, op.cit, p895. -77
- Marie Bugéja, op.cit, p232. -78
- Murusia, op.cit, p895. -79
- Le Lieutenant Colonel. Villot, op.cit, p358. -43
- Janne Maguelonne, op.cit, p5. -44
- Emil Dermenchem, op.cit, p177-178. Et Janne Maguelonne op.cit, p5. -45
- Jeans Despois, op.cit, p71. -46
- Murusia, op.cit, p897. -47
- Emil Dermenchem, op.cit, p177. -47
- 48- M M El-Murisia, op.cit, p897. -48
- Une femme chez les Sahariennes** : antre.laghouat et In-Salah, Ernest Flammarion, paris, 1898, p94-95.
- 49- الزايزة البرقوقي، جدلية الفن و العمل في ظاهرة التوينة بمنطقة سيدي بوزيد، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 17، ربيع 2012، الثقافة الشعبية للبحوث و النشر، البحرين، 2012، ص97-98.
- Janne Maguelonne op.cit, p8. -50
- Ibid, p8. -51
- Emil Dermenchem, op.cit, p177. R.Pgiacabetti, op.cit, p14. -52
- Janne Maguelonne op.cit, p7. Ibid, 14. -53
- Marie Bugéja, op.cit , p231. Janne Maguelonne, op.cit, p6. -54
- Jeans Despois , op.cit, p70. -55
- Emil Dermenchem, op.cit, p177. -56
- Marie Anne de Bovet, <http://quintessences.unblog.fr/2016/01/25/le-tapis-de-djebel-amour/> -57
- Janne Maguelonne, op.cit, p6. -58
- Mme Bel, op.cit, p372. -59
- Janne Maguelonne, op.cit, p3. -60
- Murusia, op.cit, p895. Ibid, p1. -61
- Marie Bugéja, op.cit, p232. -62
- تذهب أغلبية المصادر و المراجع الفرنسية الى الأصول البربرية لزربية جبل لعمور من حيث التكوين و التاريخ، Murusia, op.cit, p895 و Murusia, op.cit, p895

- Ibid, pp59-63. ⁻⁹⁴ Jacques Revault, op.cit, p63. ⁻⁸⁰
- Murusia, op.cit, p895. ⁻⁹⁵ Murusia, op.cit, p897. ⁻⁸¹
- Jeans Despois , op.cit, p70. ⁻⁹⁶ Félix Flack, op.cit, p7. ⁻⁸²
- Mme Bel,op.cit, p373. ⁻⁹⁷ Marie Bugéja, op.cit, p232. ⁻⁸³
- Jeans Despois , op.cit, p70-71. ⁻⁹⁸ ⁻⁸⁴الدليل على ذلك القول التالي: "عملنا يجمع عمالا من كل المناطق المحيطة بجبل لعمور ساعد عمل الصوف العديد من الأسر التي قدمت لنا امتناها لقد تلقينا الدعم بمنحة من الحكومة العامة... كنا دائما حريصين على تحسين وضعية الأهالي." أنظر
- Félix Flack, op.cit, p7. ⁻⁹⁹
- G.Trouvette, op.cit,p4. ⁻¹⁰⁰
- Mme Bel,op.cit, p372. ⁻¹⁰¹ R.Pgiacabetti, op.cit, p29.
- Jacques Revault, op.cit, p63. ⁻¹⁰² R.Dassonvill, **Archives de** ⁻⁸⁵
- Murusia, op.cit, p895. ⁻¹⁰³ **l'Institut Pasteur d'Algérie**, T XII, Année 1934,Alger, 1934,p512.
- Marie Bugéja, op.cit, p232.et Mme ⁻¹⁰⁴ Bel,op.cit, p372. Jacques Revault, op.cit, p63. ⁻⁸⁶
- Murusia, op.cit, p897. ⁻⁸⁷
- Marie Bugéja, op.cit, p232. ⁻⁸⁸
- R.Pgiacabetti, op.cit, p21. ⁻⁸⁹
- Ibid,p29. ⁻⁹⁰
- R.Pgiacabetti, op.cit, p16-17.et Gustave Couput,op.cit,p57. ⁻⁹¹
- Jeans Despois , op.cit, p70. ⁻⁹²
- ⁻⁹³ كان هدفهم ادخال تغييرات تتماشى مع طلبات عمالهم و الظاهر أنهم كانوا يدركون مدى خطورة ذلك على المنسوجات المحلية و الدليل على ذلك القول التالي:"و مع ذلك كان يخشى أن يؤدي تطور العادات و الأذواق و العادات الى اختفاء المنتجات كما كان يشغلنا في السابق التفكير في توجيهها نحو عملاء جدد و أسواق جديدة" ثم أضاف مشيدا بدور غرفة الحرف قائلا:" ويعود الفضل الى قسم الحرف اليدوية الى تفهمه لأهمية هذه المهمة و لعله ضد تشتت الجهود في هذا المجال بشكل متكرر من خلال تنسيقها وفقا لطريقة عقلانية" وهذا ما يدل على اصرارهم على استغلا هذه الحرف لصالحهم و ان كان الأمر يعود بالضرر عليها و على أصحابها. أنظر:
- Jacques Revault, op.cit, p63.